ويقال ليلٌ أعمى إذا كان يُعمي الناس، ونهار أعمى، إذا لم يبصر الناسُ فيه.

قال الشاعر:

نهارهم ظمآن أعمى وليلُهم وإن كان بدرًا، ظلمةُ ابن جَميرِ

ابن جمير: آخر ليلة من الشهر، ويقال: ليلٌ بصير، إذا كان مضيئًا يبصر الناس فيه، قال الشاعر:

أعور من نبهان أما نهاره فأعمى، وأما ليله فبصير

وأنشدنا أبو العباس:

أمَّا النهارَ ففي قيدٍ وسلسلةٍ والليلَ في قعرِ منحوتٍ من الساجِ

فوصف الليل والنهار بصفة الرجل الذي به هذا في الليل والنهار»[1].

وفي هذا النوع عدة مسائل:

الأولى أنه ليس من قبيل التضاد في اللفظ، فإن لغة العرب يجري فيها، مثل هذا التبادل في الاستعمال بين الصيغ، قال السيوطي[2]: «ومن سُنن العرب أن تأتي بالفعل بلفظ الماضي وهو حاضر، أو مستقبل أو بلفظ المستقبل وهو ماض؛ نحو: ﴿أتى أمر الله﴾[3] أي يأتي، ﴿كنتم خير أمة﴾[4] أي أنتم، ﴿واتبعوا ما تتلو الشياطين﴾[5] أي ما تلت.

وأن تأتي بالمفعول بلفظ الفاعل؛ نحو: سرٌّ كاتم؛ أي مكتوم، وماءٌ دافقٌ أي مدفوق. وعيشة راضية؛ أي مرضيٌّ بها. وحرمًا آمنًا؛ أي مأمونًا فيه.

وبالفاعل بلفظ المفعول، نحو عيش مغبون؛ أي غابن، ذكره ابن السكيت قال: ومن سُنن العرب وصف الشيء بما يقع فيه نحو: يومٌ عاصف، وليلٌ ساهر».

وكثير من أمثلة السيوطي في هذا المقتبس، موجود ضمن أمثلة كتاب الأضداد.

وما يمكننا قوله هنا، هو أن هذا باب من أبواب تعدد الدلالة في اللغة العربية، أو أحد أنواعه إن قسمنا اللفظ متعدد الدلالة إلى أنواع.

---

(١) وأمثلة ذلك تتكرر في مواضع كثيرة، منها: ص٣٤ الأمين و ص٨٠ الصريح و ص٨٣ السميع وغير ذلك كثير، موزع في صفحات الكتاب.

(٢) جلال الدين السيوطي، المزهر، ج١، ط٣ دار التراث، القاهرة (د.ت)، ص٣٣٥ و ٣٣٦.

(٣) النحل: ١.

(٤) آل عمران: ١١٠.

(٥) البقرة: ٢٠١.